تعديل السلوك الإنساني من منظور التربية الإسلامية

إعداد الدكتور: بعيطيش أحمد
باحث في علوم التربية (متحصل على ماستر في علم النفس التربوي)
مكلف بالإمامة في ولاية الجلفة

يعتبر تعديل السلوك الإنساني من أهم الموضوعات التي تبحث فيها نظريات الإنسانية في التربية، وكل نظرية تدعي لنفسها القدرة على تعديل السلوك البشري، والواقع يشير أن هذه النظريات فشلت في تحقيق النموذج المثالي، كون الأسس التي بنيت عليها النظريات أساس مهزوز أو بالأحرى غير مكتمل، وحتى لا نبخس الناس أشياءهم فأغلب النظريات بنت أسسها من منطلق مادية الإنسان المطلقة أو العكس روحانية مطلقة (نفسية مطلقة)، فجانبت النظريات الصواب لأنها لم تراعي الجانبين في النفس البشرية الجانب الروحي والجانب المادي، فالله عزوجل خلق الإنسان من اجتماع مادي وروحي وإذا طغى أحدهما على الآخر لا مناص من أن اكتمال المثال البشري المنشود يكون منقوص أو مهزوز، فالفرويدية نظرت للإنسان أنه طبيعة شريرة تحكمها جملة من الغرائز الجنسية المكبوتة، بينما المدرسة السلوكية نظرت للإنسان جملة من المشاعر مختزلة في جانبه العقلي المعزولة عن جانبه المادي، بينما نجد الإنسان كجملة واحدة مرتبطة ببعضها البعض، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي

98/130

خَلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ [سورة ص]؛

فتكلمت عن جانبين في الإنسان جانب روحي وجانب مادي الطين والروح.

ولما كان الإنسان أساس الخطاب القرآني، كان لزاما أن نجد في القرآن صنوفا من الخطاب تعالج جوانب عديدة ومختلفة منذ أن كان نطفة إلى أن يبعث ويقف للحساب بين يدي الله فهذا أبو ذر كما يروي الإمام أحمد في مسنده بسنده يقول: «**لَقَدْ تَرَكَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذْكَرَنَا مِنْهُ عِلْمًا**»[1].

فإن إصلاح الإنسان في الإسلام، أو ما يعبر عنه في العصر الحديث تعديل السلوك يبدأ من الفكري أو الإعتقادي إلى جزئيات مختلفة من حياته المختلفة، لذا فقد أرسل الله الرسل وآخرهم محمد ﷺ وأناطهم بهذه المهمة إصلاح البشر وتبليغهم وكانت أمة محمد ﷺ الاستمرار للعملية التي كانت مهمة الأنبياء قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران 104].

إننا نعني بالإصلاح هنا: القيام بمهمة تعديل السلوك، لهذا كانت مهمة الرسل تعديل سلوك البشر نحو السلوك المرغوب الذي يريده الخالق قال عزوجل: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة 151].

لقد أشار الرسول ﷺ إلى أن المربي يستطيع بأساليب تربوية إكساب الفرد السلوك المطلوب، وتعديل سلوك إلى السلوك المرغوب حيث قال ﷺ: **«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»**.

إننا نلمس في كل آية من آي القرآن وحديث رسول الله ﷺ دعوة كاملة ومتكاملة من خلال الاتجاهات والأفكار والمعتقدات بل النظرة الشاملة للحياة وللإنسان، نلمس الهدف العظيم لتعديل سلوك الإنسان، فعظمة هذا الدين في الرسول ﷺ الذي استطاع أن يغير من حال الإنسان العربي من الظلم إلى العدل، ومن سلوك التمرد إلى سلوك الطاعة والالتزام، ومن سلوك وأد البنات إلى حبهن، فالإسلام يعدّل من سلوك الفرد ويبني شخصيته على أساس من تكامل الروحي والمادي على قيم الحق والخير.

إننا ندرك جميعا أن ما قام به الرسول ﷺ من تغيير سلوك الناس عمل تربوي مقدس فريد على درجة من الدقة، فنجد تعامله يرشد الصحابة لسلوك منهجه في التغيير وتعديل السلوك، كما حدث للأعرابي الذي بال في ناحية المسجد ظنا منه أن المسجد مثل بيته يفعل فيه كما في بيته يفعل، فهم الصحابة لمنعه فأتى المنع من رسول الله ﷺ: **«دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»**[3].

إن المتأمل في كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ يلحظ خطوطا عريضة تحتاج لوقفة متأنية متفكرة، يجد أن مصطلح تعديل السلوك لم يرد

بلفظه هكذا، ولكن المصطلحات تذكر بأهدافها وغاياتها.

مفهوم «تعديل السلوك» في التربية الإسلامية:

لقد كانت عناية الإسلام بالسلوك الإنساني عناية فائقة في بيان السلوك المرغوب وغيره من السلوكيات غير المرغوبة، إن توجيه الإسلام لمتبعيه إلى التعاون من أجل التغيير وتعديل السلوكيات الغير مرغوبة بدليل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة 104]، وقوله أيضا: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة 122].

وهذا البيان الإلهي لا لبس فيه ولا غموض.

هناك مفاهيم مستخدمة في الفكر التربوي الإسلامي وردت في القرآن والسنة المطهرة تدل دلالة واضحة على اهتمام الإسلام بتغيير السلوك، فتأتي مرة بمعنى التزكية وهي انتزاع ما هو مرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب، وجاءت بمعنى الطهر والصلاح قال تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة 151]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس 9]، فالتزكية تعني التطهير والتنمية وقد جاءت بعد إعمال الفكر والعقيدة وجاء بعدها العلم والحكمة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة 2].

101/130

وقبل الخوض في التزكية وتعديل السلوك وميادينها يعرض هذا السؤال بين أيدينا لماذا هذا الاهتمام والعناية بتزكية النفوس في القرآن الكريم، قد يكون الجواب عن ذلك بما يلي: إن الأصل في السلوك الظاهر أن يعبر عن النفس وحركاتها والسلوك عرضة لمؤثرات خارجية مثل النفاق والمداهنة والرياء أو العادة وهي لا تعبر عن صدق السلوك، فمتى زكت النفس تعرى السلوك الظاهري عن هذه المؤثرات الخارجية وأصبح يعبر عن الداخل النفسي للإنسان.

ميادين تعديل السلوك (التزكية):

تنقسم عملية تعديل السلوك (التزكية في المصطلح التربوي الإسلامي) إلى ميادين ثلاثة:

- ✓ الميدان الأول: تزكية النفس.
- ✓ الميدان الثاني: تزكية العقل.
- ✓ الميدان الثالث: تزكية الجسم.

وينتج عن التزكية في الميادين الثلاثة تعديل السلوك أو تزكية النفس الذي هو محصلة النفس والعقل والجسم ولنتكلم على هذه الميادين الثلاثة:

أ- الميدان الأول: تزكية النفس

من مهمات الرسل وهي هدف المتقين وعليها مدار النجاة أو الهلاك، وهي تعني تعريف النفس نشأتها والأخطار المحدقة بها. ومن الأعمال التي تؤثر تأثيرا مباشرا في النفس العبادات من صلاة وذكر ودعاء وصوم وحج وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر مما يؤدي إلى ثمار تظهر على الجوارح كلها كاللسان والعين والأذن وأظهر ثمار النفس المزكاة حسن الأدب والمعاملة مع الله والناس: مع الله قياما بحقوقه مع بذل النفس في حب الله، ومع الناس على الدوائر الاجتماعية المحيطة بالإنسان

102/130

وكلٌّ حسب مقتضى المقام على ضوء التكليف الإلهي.

ب- الميدان الثاني: تزكية العقل

هنا تزكية العقل تكون بتطهير العقل وتخليته من جميع العقائد الغير صحيحة والأوهام، بالإضافة إلى توجيه العقل إلى التفكير والتأمل والتدبر، قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) ﴾[سورة الغاشية]، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[سورة العنكبوت 19].

ج- الميدان الثالث: تزكية الجسم

هنا التزكية تهتم بالبدن وإشباع حاجاته وفق ضوابط الشّرع، قال تعالى:﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) ﴾[الأعراف].

المفهوم الثاني: تهذيب الأخلاق

هناك مفهوم له علاقة بتعديل السلوك وهو مصطلح تهذيب الأخلاق، وهو يدل دلالة واضحة على تعديل السلوك. فالتهذيب للأخلاق لا يعني أن يغير الإنسان سلوكه كاملا، ولا يعني استئصال ما في النفس بالكلية من غرائز تؤدي إلى سوء الخلق، ولا يعني كما يتبادر إلى الأذهان قمع الشهوة، فالشهوة خلقت حيادية وتوجيهها هو

الذي يجعلها مرغوبة أو مذمومة، وهي متأصلة في الإنسان فهو مجبول عليها بالعكس، فبالشهوة يرقى الدرجات وبها يهوي إلى الدركات؛ فتهذيب الأخلاق يعني الرجوع إلى الاعتدال وهو الأصل من غير إفراط ولا تفريط؛ إن تهذيب الأخلاق على أمرين تخلية وتحلية؛ التخلية بمعنى تطهير النفس من ذميم الأخلاق والرذائل، والتحلية تعني تحصيل الفضائل، وبذلك يحصل الكمال الخلقي المنشود.

المفهوم الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من المفاهيم التي تحمل معنى تغيير السلوك وتعديله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مفهوم واسع وشامل، فالمعروف اسم جامع لكل خير مما يحبه الله ويرضاه والمنكر اسم جامع لكل ما تنكره الطبيعة البشرية وتنكره الشرائع. ولذا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الإسلام قال تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة 110]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيرية هذه الأمة، المعروف سلوك تألفه النفوس وهو الفطرة، والمنكر سلوك تنفر منه النفوس والفطرة السليمة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مساهمة في تعديل السلوك الإنساني.

وعليه فالإسلام اعتمد الإنسان وجعله محور التغيير ومحله، وأناط

104/130

به عملية التغيير، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الرعد الآية 11].

وسائل تعديل السلوك في التربية الإسلامية:

إن الوسائل المتبعة في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه ﷺ هي آية في النفاسة والإعجاز، وهي وسائل تتفق مع ما وصل إليه الفكر التربوي البشري من التراكمات المعرفية، فالقدوة والتربية بالعمل وإثارة العواطف ومخاطبة العقل والوجدان وأسلوب الاستفهام والقصة، ما هي إلا وسائل تربوية نجدها مبثوثة في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالقصة والنماذج الشخصية تهدف إلى تغيير السلوك البشري إلى السلوك الصحيح المرغوب، قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب 21].

لقد أدخل القرآن الكريم في وسائل تعديل السلوك مناهج فريدة بإدخاله الجوانب العقلية العاطفية واستغلال الذكاء الوجداني للإنسان، ويلحظ ذلك في قوله تعالى:﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[النساء الآية 34]، فالموعظة في الآية أسلوب عقلي ومنهج فريد في تعديل السلوك.

إن هناك تشابها بين الوسائل الحديثة في ظاهرها وبين الوسائل التربوية الإسلامية، فالإطار التربوي الإسلامي منهج شامل لكل جوانب الحياة وهو منهج رباني إلهي، فإذا لمس

المسلم أن أسلوبا من الوسائل مناسب فلا يمنع من أن يسلكه مادام لا يعارض ثابت من ثوابت الدين، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»**[4].

أ- الثواب:

الثواب يشحذ الهمم ويعزز الثقة لدى الفرد، وله الأثر الطيب في إصلاح وتهذيب النفوس الناشئة، ولأهمية الثواب يلحظ أنه ما من عمل وما من طاعة أو عبادة إلا ويقرنها القرآن بشيء من الترغيب حسب مقتضيات الظروف ومتطلبات الأحوال. فالترغيب في الثواب هدفه هو دفع الفرد للقيام بسلوك ما أو الامتناع عنه ومقابل هذا الالتزام يترتب الثواب من الله تعالى، والثواب هو من الأساليب الناجحة في تعديل سلوك الفرد.

في القرآن الكريم الكثير من الأمثلة وأشكال الثواب، من المدح والثواب المؤجل قال تعالى:﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[آل عمران 145]، الآية تتحدث عن ثوابين ثواب الدنيا والآخرة، وقد يكون ثواب الدنيا مؤجلا وفوريا ماديا أو معنويا، والهدف منه زيادة الرغبة لدى الفرد في تكرار السلوك المرغوب أو الكف عن السلوك الغير مرغوب فيه؛ وقد تتعدد أشكال الثواب بين استعمال عبارات المدح أو الثناء، ومما استعمله القرآن من عبارات المدح والثناء على المؤمنين جراء سلوكيات، من ذلك قول الله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون 1].

ب- العقاب:

العقاب جزاء يتلقاه الإنسان جراء سلوكه والعقاب بشتى أنواعه، أحد الوسائل التي لا ترتاح إليها النفس البشرية ولكنه ضرورة من ضرورات التربية السليمة أحيانا، فقد يلجأ المربي عندما تدفعه الحاجة ولا يجد مفرا من استخدام العقاب لتقويم سلك الفرد خوفا من تكرار سلوكه. والغاية من تشريع العقوبة في التربية الإسلامية حماية الفضيلة والمجتمع من أن تتحكم الرذيلة فيه.

ج- القدوة:

القدوة هي المعلم القدير بلا لسان والمرشد الناصح من غير بيان، والناس يميلون إلى التعلم بالإبصار بعيونهم أكثر من أي حاسة أخرى من الحواس والمرئي تأثيره أكثر من المقروء والمسموع ولذا قيل: «خير النصح أفعل كما أفعل لا كما أقول»، ولقد جاء القرآن مبينا موقع وأهمية القدوة في التربية وتعديل السلوك قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب 21]، الآية تبين أهمية القدوة ومالها من التأثير الواضح على أفراد المجتمع، لذا جعل الإسلام القدوة الدائمة في شخص الرسول فهو قدوة متجددة على مر الأجيال وفي واقع الناس وليست هذه القدوة لإبداء الإعجاب، إنما تعرض القدوة في شخص الرسول ليحققوها في ذواتهم بقدر ما يستطيع كل فرد، فالقدوة وسيلة لتعليم الأخلاق وغرس الفضائل في النفوس، وهذا ما أشار إليه عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده للمؤدب، وقال له: «**ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن**

عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني فإني قد اتكلت على كفاية منك» [5]. فالقدوة أساس تقويم السلوك وتعديله وأساس غرس الآداب والفضائل الإسلامية الحميدة في النفس البشرية، ويكون التأثير بشكلين:

1- تأثير عفوي غير مقصود، ويعتمد هذا التأثير على مدى اتصاف القدوة بصفات تدفع الآخرين إلى تقليده.

2- تأثير مقصود، ويكون قصد المربي فيه تعليم طلابه أو الآخرين أفعالا وسلوكيات محددة، وأن يلفت نظرهم إلى الاقتداء به(6)، وهذا ما كان من الرسول ﷺ في خطابه للصحابة وللمسلمين: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[7].

لقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب القدوة في حديث المسيء صلاته[8] وحديث الرجل الذي جاء للنبي يسأله: كيف الطهور يا رسول الله[9].

د- الحواروالإقناع:

الحوار أحد الأساليب الهامة في تعديل السلوك، وهو الحوار المباشر مع الفرد وبيان السلوك الصحي من السلوك الغير صحيح، وهذا يؤثر تأثيرا إيجابيا في النفس الإنسانية وبخاصة إذا كان المحاور صادقا ومخلصا. الحوار يأخذ شكل النصيحة وقد تكون النصيحة سرية أو علنية بحسب حال المُخاطَب، وقد تكون في شكل قصة أثناء الحوار قال تعالى﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي

أُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف الآية: 111].

لقد كانت مواعظ الرسول ﷺ مؤثرة في الوجدان فعن العرباض بن سارية: وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب[10].

لقد امتاز الإسلام بضرب خاص من التربية تختلف في أهدافها ووسائلها عن ألوان التربية الأخرى، فقد جمعت التربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، لذا فهي تُعنى بالتربية الخلقية والعلمية والجسمية دون أن تضحي بإحداها على حساب الأخرى.

مما ينبغي الإشارة إليه أن منهج الإسلام في تعديل السلوك هو أن تستخدم كافة الوسائل الممكنة حتى يستجيب الإنسان، والقاعدة المعروفة لا أستعمل سوطي طالما يسمع صوتي ولا أرفع صوتي طالما ينفع صمتي[11].

الهوامش:

1 - مسند أحمد (35/ 290) ح (21361).

2 - صحيح البخاري (2/ 100) ح (1385).

3 - صحيح البخاري (1/ 54) ح (220).

4 - سنن ابن ماجه (2/ 1395) ح (4169). والترمذي (4/ 348) ح (2687) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

5 - عبد الله ناصح علوان تربية الأولاد في الإسلام.

6 - النحلاوي أصول التربية الإسلامية.

7 - رواه البخاري (1/ 128) ح (631).

8 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا» رواه البخاري (1/ 158) ح (793).

9 - روى أبو داوود في سننه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الطُّهُورُ؟ فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ، وَمَسَحَ بِإِبْهَامَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ، وَبِالسَّبَّاحَتَيْنِ بَاطِنَ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ - أَوْ ظَلَمَ وَأَسَاءَ-» سنن أبي داود (1/ 33) ح (135)

10 - رواه الترمذي (4/ 341) ح (2676).

11 - قول منسوب للإمام علي رضي الله عنه.